قصيدة لامية في مرثية الوالد الماجد

هذه مرثية لطيفة ورثية منيفة على مولانا الفاضل العلاّمة وملاذنا الكامل الفهامة شيخي واستاذي ومربّي ووسيلتي بيني وبين ربّي سيدي الإمام الهمام أبي المولوي الحاج عماد الدين على ابن العلاّمة العارف بالله والدال عليه المولوي الحاج الشيخ محي الدين الكاليكوتي قدس الله سرهما وافاض علينا برهما من حياض القدس الملكوتي وانا العبد الفقيرلمولاه القديرأحمد كويا الشالياتي المليباري كان له المولى الباري

١٣٣٤هـ				
سَلاَمٌ	عَلَى	عِبَادِهِ	الَّذِينَ	اصْطَفَى
١٣١	١١٠	٨٢	٨٢١	١٩٠

سَقَى جَـدْثًا وَبْـلٌ مِـنَ اللهِ هَـاطِلٌ

ثَوَى فِيهِ مَوْلاَنَا الْهُمَامُ الْحُلاَحِلُ

لَقَدْ كَانَ شَمْسَ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْهُدَى

وَيَنْبُـوعَ فَـيْضٍ لاَ يُـوَارِيـهِ حَـائِـلٌ

وَمَـظْـهَـرَ أَخْلاَقِ الْـمَـكَـارِمِ كُـلِّـهَا

صَفِيٌّ لَـهُ أَسْرَارُقُدْسٍ مَـنَـاهِـلُ

فَـآهٍ بِنَـا سَـوْدَ الْـفُـؤَادِ عَـوَاكِـفٌ
وَهَلْ مَنْ يُسَلِّي أَمْ لَهُ مَنْ يُمَـاثِـلُ
فَهَذَا فَقِيدُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِـهِمْ
إِمَامُ الْوَرَى مِنْ فَيْضِهِ الكُلُّ نَاهِلُ
فَزَالَ عَنِ الدُّنْـيَـا الْبَـهَاءُ بِمَوْتِـهِ
نَـضَـارَتُـهَـا مُـذْغَابَ عَـنَّا ثَوَاكِلُ
وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُونَ إِذْ كَانَ شَمْسَهَا
وَأَمْـحَلَـهَـا فِـقْـدَانُـهُ وَهُـوَ وَابِـلٌ
فَضَاقَ عَلَيْنَا طُولُهَا ثُـمَّ عَـرْضُهَا
وَسِيقَ إِلَيْـهَا بَـخْتُـهَـا وَهُوَ خَاذِلٌ
وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْقَلْبُ فِي لَوْعَةٍ أَسًى
وَذَابَ فَلَيْـسَ الْيَوْمَ مِنَّـا عَـوَاقِـلُ
فَصِرْنَا حَيَارٰى بَلْ يَتَامَى لِفَـقْدِهِ
وَلَيْسَ لَنَا عَنْ لُجَّةِ الْغَـمِّ سَـاحِلُ

عَلَيْهِ بَكَتْ أَرْضٌ سَمَاءٌ فَكَيْفَ مَنْ
لَـهُ مِنْ مَصَابِيحِ الْعُـقُولِ دَلاَئِلُ
إِذَا خَـصَّـنَـا رِزْءٌ بَلَى عَـمَّـنَـا بِـهِ
مُـصَـابٌ لَـهُ لِلْعَـرْشِ ثَـلٌّ وَزَائِـلٌ
لَعَمْرِي هُوَ الْغَوْثُ الْمُغِيثُ وَغَيْثُنَا
مُطَـهِّـرُ أَوْسَـاخِ الْقُـلُـوبِ وَبَـاذِلٌ
هُمَـامٌ بِـهِ لِلْقَـلْـبِ نُـورٌ مِـنَ الْعَمَى
فَكَيْفَ بِـنَا عُمْيُ الْفُـؤَادِ عَـوَازِلُ
لَدَيْهِ مَقَاصِيدُ الْوَرَى حِينَ تُعْرَضُ
لَـهَـا مِنْ يَـدَيْ فَـيَّاضِـهِ مُـتَـنَاوِلٌ
فَرَأْفَـتُـهُ بِـالطَّـالِبِـينَ عَـمِـيـمَـةٌ
وَمَـا أَحَـدٌ إِلاَّ لَـهُ مِـنْـهُ نَـائِـلٌ
سَمَا مَجْدُهُ فَضْلاً وُجُودًا وَسُودَدًا
وَلَـمْ يَـتَـدَنَّسْ بِـالْعُيُـوبِ شَـمَـائِلُ

بِحَارُ عُلُومٍ مِنْهُ قَدَّامَ جَرْيُهَا

فَمِنْ عِلْمِهِ لِلْعَالَمِينَ جَدَاوِلُ

بَدَى فِقْهُهُ لِلْمُتَّقِينَ هِدَايَةً

فَتَاوِيهِ فِي ظُلْمَاتِ وَهْمٍ مَشَاعِلُ

تَقِيٌّ بَقَى بِاللهِ رَقّى مُشَاهِدًا

مَعَارِفُهُ عَنْ حَصْرِ مُحْصٍ جَلاَئِلُ

لَهُ فِي عُلُومِ الْعَارِفِينَ مَشَاهِدُ

وَأَيْدٍ طِوَالٌ إِنَّهَا لَجَوَائِلُ

تَهَذَّبَ نَفْسًا رَائِضًا فِي جِهَادِهَا

حَلِيمًا سَلِيمًا لَيْسَ عَنْ ذَاكَ شَاغِلٌ

لَهُ هِمَمٌ عَلْيَا وَفِي الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ

مَلاَمًا وَفِي كُلِّ الْمَحَاسِنِ كَامِلٌ

غَدَى كَاسْمِهِ فِي الْعَالَمِينَ عَلَى الْعُلَى

عَلِيًّا عِمَادَ الدِّينِ لِلَّهِ وَاصِلٌ

صَفُوحٌ عَطُوفٌ كَاظِمٌ دَائِمُ الْبِشْرْ
مُرَاقِبُ حُكْمِ اللهِ مَا هُوَ عَامِلُ
تَقِيٌّ وَفِيٌّ خَاشِعٌ مُتَوَاضِعٌ
عَزِيزٌ مُهَابٌ مُلْهَمٌ مُتَحَامِلٌ
.... عَضُّو[١] أَنَامِلَ غَيْظِهِمْ
وَخَابُو لَهُمْ خِزْيٌ عَجِيلٌ وَآجِلٌ
كَرَامَتُهُ الْعُظْمَى اسْتِقَامَةُ أَمْرِهِ
وَكَمْ كَمْ أَتَى مِنْهَا إِلَيْنَا جَحَافِلُ
نَعَى نَفْسَهُ مِنْ قَبْلِ عَامٍ مُصَرِّحًا
وَأَيَّامِ دَوْلٍ لِلْأَحِبَّا مُرَاسِلٌ
وَأَخْبَرَنِي فِي الْحُلْمِ آخِرَ عُمْرِهِ
وَفِي الْيَقْظِ إِنْبَاءٌ بِهِ مُتَوَاصِلٌ

---

(١) سقط منه كلمة لعلها واعداءه

وَأَوْصَى بَنِيهِ قَبْلَ مَوْتٍ بِسَاعَةٍ

دَعَى لَهُمُ بِالْخَيْرِ تِلْكَ شَوَامِلُ

وَوَدَّعَهُمْ ثُمَّ الْتَجَى لِإِلٰهِهِ

وَأَكَّدَ مَنْ عَنْهُ الْفَرَائِضَ فَاعِلٌ

وَأَخْبَرَ عَنْ طٰهٰ حُضُورًا مُصَلِّيًا

كَمَا عَنْ غَزَالِيٍّ أَتَاهُ مَآكِلُ

تَأَدَّبَ حَتَّى فِي الرَّحِيلِ مَعَ النَّبِيِّ

وَفُودًا إِلَى الْمَوْلَى لَدَيْهِ دَوَائِلُ

قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْ فَاضَ رُوحُهُ

تِلَاوَةَ رَعْدٍ حِينَ ذَلِكَ قَائِلٌ

صَبِيحَةَ يَوْمٍ مِنْ ثَلَاثَاءِ رَابِعٍ

وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ آهٍ قَلَاقِلُ

سُقِي كَأْسَ أَبْرَارٍ بِشَهْدِ الشَّهَادَةِ

لِمَا كَانَ مَبْطُونًا تَزِيدُ الْفَضَائِلُ

أَرَاهُ غَسِيلاً فَاتِحَ الْعَيْنِ غَامِضًا

لِنَظْرِ فُرُوخِ الْوُلْدِ حُمْرٌ حَوَاصِلُ

تَغَمَّدُهُ الْمَوْلَى وَقَدَّسَ سِرَّهُ

بِرَحْمَتِهِ أَرْضَاهُ وَالْفَضْلُ كَافِلٌ

وَأَسْكَنَهُ غُرَفَ الْجِنَانِ مَعَ الْأُوْلَى

لَهُمْ مِنْ لِقَاءِ اللهِ حَظٌّ مُوَاصِلٌ

وَشَفَّعَهُ فِينَا جَزَاهُ بِخَيْرِنَا

وَبَارَكَ فِينَا فَيْضُهُ الْمُتَهَاطِلُ

٦٩

وَطَسَ عَامًا عَاشَ فِينَا مُنَاصِحًا

وَفَارَقَنَا فِي الْقَلْبِ جَمْرٌ يُذَاهِلُ

فَقِقْدَانُهُ فِي الدِّينِ كَسْرٌ وَثُلْمَةٌ

وَأَحْشَائُنَا صَدْعَى بِهَا الْوَيْلُ ....(١)

سقط منه كلمة لعها نحو داخل أو هائل فتفكر

وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الثَّرى كُلُّ بَرْكَةٍ

وَلَمْ تَبْقَ مِنْ بَيْنِ النِّيَاقِ رَوَاحِلُ

فَـوَا سَوْأَةَ الْأَيَّـامِ ابْقَى نَحِيسَهُ

وَأَعْـدَى عَلَى أَعْـيَـانِهِ وَهُوَ بَاخِلٌ

وَيَا هَمَجَ الْأَزْمَانِ كَدَّرْتَ عَيْشَنَا

فَلَيْسَ إِلَى نَيْلِ الْأَمَانِي مَأْمِلُ

وَأَيُّ انْتِفَاعٍ بِالْحَيَاةِ إِذَا مَضَوْا

وَأَيُّ عِلَاجٍ نَفْعُهُ الْيَوْمَ آئِلٌ

فَوَا غُمَّتَاه يَا لَيْتَهُمْ لَمْ يُفَقَّدُوا

وَيَا لَيْتَ عَنْ لَيْتَ التَّمَنِّي يُزَائِلُ

فَقَوْلُ لُبَيْدٍ أَصْدَقُ الْقَوْلِ فَاصِلٌ

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللّٰهَ بَاطِلٌ

فَإِنَّا مَمَالِيكُ الْإِلٰهِ كَمَا يَشَا

وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَوَابِلُ

فَأَعْيُنُنَا سُحْبٌ سَوَاكِبُ مِنْ دَمٍ

وَأَلْسُنُنَابُكُمٌ وَفِي الْحِرِّعَاطِلُ

١٠٤

وَمِيرَاثُهُ عَـدْلٌ بِـإِسْـقَـاطِ وَارِثٍ

٩٠

أَتَى مَلِكٌ جَمِّلْ فَنِعْمَ الْمَحَاصِلُ

أَزَائِـرَهُ بَلِّـغْ سَـلامِي ضَـرِيحَـهُ

بِمَقْبَرِجَامِعِ شَالِيَمْ ذَاكَ شَائِلٌ

بِـقُـطْـرِمَلَيْبَارٍعَـلَـيْـهِ لَـوَائِحُ

وَقَارٍوَأَنْوَارُالْفُيُوضِ مُحَافِلٌ

١٣٣٤

لِأَزْهَرَإِرْخًا غَـفَـرَهُ الْحَيُّ ثُمَّ قُلْ

بِخَيْرِحِسَابٍ كَالَ أَيْضًا يُرَاسِلُ

١٣٣٤

فَمَا عَظْمُ فَوْزٍ فَازَطِيبًا وَهَذِهِ

مَرَاثِي إِمَامِي لِلْخِتَامِ ذَوَامِلُ

تمت المرثية اللطيفة والقصيدة المنيفة ثالث شوال سنة الف وثلثمائة وأربع وثلاثين من هجرة النبيّ الامين صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.